قال ابن إسحاق: وَحُدِّثْتُ أنه كان يقول في بعض ما يقول: يَعِدني محمد أشياء لاَ أَرَاها: يزعم أنها كائنة بعد الموت، فَمَاذا وَضَعَ في يدي بعد ذلك؟ ثم ينفخ في يديه، ويقول: تبًّا لَكُما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١].

قال ابن هشام: تبت: خَسِرَتْ، والتَّبَابُ: الخَسَارُ، وقال حَبيبُ بن خِذْرة[1] الخارجي أحدُ بني هلال بن عامر بن صَعْصَعَةَ [من المنسرح]:

يَا طِيبُ إِنَّا فِي مَعْشَرٍ ذَهَبَتْ ... مَسْعَاتُهُمْ فِي التَّبَارِ وَالتَّبَبِ[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

شعر أبي طالب في مقاطعة قريش بني هاشم

قال ابن إسحاق: فلما اجتمعت عَلَى ذلك قُرَيْشٌ وصنعوا فيه الَّذِي صَنَعُوا، قال أبو طالب [من الطويل]:

أَلاَ أَبْلِغَا عَنِّي عَلَىٰ ذَاتِ بَيْنِنَا ... لُؤَيًّا وَخُصَّا مِنْ لُؤَيٍّ بَنِي كَعْبِ

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّداً ... نَبِيًّا كَمُوسَىٰ خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتْبِ؟

وَأَنَّ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً ... وَلاَ خَيْرَ مِمَّنْ خَصَّهُ اللهُ بِالْحُبِّ

وَأَنَّ الَّذِي أَلْصَقْتُمُ مِنْ كِتَابِكُمْ ... لَكُمْ كَائِنٌ نَحْساً كَرَاغِيَةِ السَّقْبِ[3]

أَفِيقُوا أَفِيقُوا قَبْلَ أَنْ يُحْفَرَ الثَّرَىٰ ... وَيُضْبَحَ مَنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْباً كَذِي الذَّنْبِ

وَلاَ تَتْبَعُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ وَتَقْطَعُوا ... أَوَاصِرَنَا[4] بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ

وَتَسْتَجْلِبُوا حَرْباً عَوَاناً[5] وَرُبَّمَا ... أَمَرَّ عَلَىٰ مَنْ ذَاقَهُ حَلَبُ الْحَرْبِ

فَلَسْنَا وَرَبِّ الْبَيْتِ نُسْلِمُ أَحْمَداً ... لِعَزَّاءَ مِنْ عَضِّ الزَّمَانِ وَلاَ كَرْبِ[6]

وَلَمَّا تَبِنْ مِنَّا وَمِنْكُمْ سَوَالِفٌ ... وَأَيْدٍ أُتِرَّتْ بِالْقُسَاسِيَّةِ الشُّهْبِ[7]

---

(١) وقع في الرواية هنا على وجوه. فروي جدرة بجيم ودال مفتوحتين، وروي أيضاً جذْرَةُ بجيم مكسورة ودال ساكنة، وروي أيضاً خُذْرَةُ بخاء معجمة مضمومة ودال ساكنة، وروي أيضاً خِذْرة بخاء معجمة مكسورة ودال ساكنة، وهكذا قيده الدارقطني. والدال فيه مهملة في هذه الوجوه كلها.

(٢) التَّبار: الهلاك، يقال تَبَّرَه الله أي: أهلكه، والتَّبَبُ: قد فسره ابن هشام.

(٣) كراغِيَةِ السَّقْب: هو من الرغاء وهو أصوات الإبل، والسَّقْبُ: ولد الناقة، وأراد به هاهنا ولد ناقة صالح عليه السلام.

(٤) الأواصِرُ: أسباب القرابة والمودة.

(٥) حَرْباً عَواناً: أي قوتل فيها مراراً.

(٦) لِعَزَّاءَ: معناه لِشِدَّةٍ، وعض الزمان: شدته أيضاً.

(٧) السَّوالِفُ: صفحات الأعناق، وأُتِرَّت، معناه: قطعت. والقُساسِيَّةُ: سيوف منسوبة إلى قساس وهو =

بِمُعْتَرَكٍ ضَيِّقٍ تَرَىٰ كِسَرَ الْقَنَا ... بِهِ وَالنُّسُورَ الطُّخْمَ يَعْكُفْنَ كَالشُّرْبِ[1]

كَأَنَّ مُجَالَ الْخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهِ ... وَمَعْمَعَةَ الأَبْطَالِ مَعْرَكَةُ الْحَرْبِ[2]

أَلَيْسَ أَبُونَا هَاشِمٌ شَدَّ أَزْرَهُ ... وَأَوْصَىٰ بَنِيهِ بِالطِّعَانِ وَبِالضَّرْبِ؟[3]

وَلَسْنَا نَمَلُّ الْحَرْبَ حَتَّىٰ تَمَلَّنَا ... وَلاَ نَشْتَكِي مَا قَدْ يَنُوبُ مِنَ النَّكْبِ

وَلٰكِنَّنَا أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالنُّهَىٰ ... إِذَا طَارَ أَرْوَاحُ الْكُمَاةِ مِنَ الرُّعْبِ[4]

حكيم بن حزام يصل بني هاشم فيراه أبو جهل

فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِك سنتين أو ثلاثاً، حتى جَهِدُوا، لا يصلُ إليهم شيءٌ إلا سِرًّا، مستخفياً به من أراد صلتهم مِنْ قريشٍ، وقد كَانَ أَبُو جَهْلِ بن هشام ـ فيما يذكرون ـ لقي حكيم بن حزام بن خُوَيلد بن أَسَد معه غلامٌ يَحْمِلُ قَمْحاً يريد به عمته خديجة (٦٨/ب) بنت خويلد، وهي عندرسول الله ـ ﷺ ـ ومعه في الشعب، فتعلَّق به، وقال: أَتَذْهَبُ بالطَّعَامِ إِلَى بني هاشم؟ واللهِ لا تبرح أنت وطعامك حَتَّى أَفْضَحَكَ بِمكَّةَ، فجاءه أبو الْبَخْتَرِي بن هشام بن الحرث بن أسد، فقال: مَالَكَ وَلَهُ؟ فقال: يَحْمِلُ الطعامَ إلى بنِي هاشم، فقال أبو البختري: طعام كان لعمته عِنْدَهُ بعثت إليه أفتمنعه أَنْ يأتيها بطعامها؟ خَلِّ سَبِيلَ الرَّجُلِ، قال: فأبى أبو جهل، حَتَّى نَالَ أَحَدُهُما من صاحبه، فأخذ أبو البختري لَحْيَ بعير فضربه به، فَشَجَّهُ، ووطئه وطْئاً شَدِيداً، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسولَ الله ـ ﷺ ـ وأصحابه فَيَشْمَتُوا بِهِمْ، ورسولُ الله ـ ﷺ ـ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، مبادياً بأمرِ اللهِ، لا يتقي فيه أحداً مِنَ النَّاسِ.

فجعلتْ قريشٌ ـ حين منعه الله منها، وقام عَمُّهُ وَقَوْمُهُ من بني هاشم وبني المطلب دونه، وحَالُوا بينه وبينَ مَا أَرَادُوا مِنَ البَطْشِ به ـ يهمزونه ويستهزئونَ به، ويُخَاصِمُونَهُ، وَجَعلَ القرآنُ يَنْزِلُ في قريشٍ بأحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم، فمنهم مَنْ سُمِّي لنا، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة مَنْ ذَكَرَ الله مِنَ الْكُفَّارِ.

= جبل فيه معدن الحديد.

(١) المُعْتَرَك: موضع الحرب، وضنكٌ وضيق: بمعنى واحد، والطُّخْمُ: التي في لونها سواد، ويعكفن: يُقِمْنَ ويلازمن، والشُّرْب: الجماعة من القوم يشربون.

(٢) الحَجَراتُ: النواحي، والمَعْمَعَةُ: الأصوات في الحرب وغيرها.

(٣) أَزْرَهُ، أي: ظهره.

(٤) الحَفائِظُ: جمع حفيظة وهي الغضب في الحرب، والنُّهى: العقول، والكُماةُ: الشجعان، والرُّعْبُ: الفزع. =

فكان ممن سُمِّي لنا مِنْ قريشَ ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبد المطلب، وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب، وإنما سمَّاها الله تعالى حَمَّالَةَ الحَطَبِ؛ لأنها كانت ـ فيما بلغني ـ تحمل الشَّوْكَ فَتَطْرَحُهُ على طَرِيق رسولِ الله ـ ﷺ ـ حيث يَمُرُّ، فأنزل الله تَعَالَى فِيهِمَا: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ [المسد: ١ ـ ٥].

قال ابن هشام: الجيد: العنق؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من الخفيف]:

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةُ عَنْ جِيـ ... ـدٍ أَسِيلٍ تَزِينُهُ الأَطْوَاقُ[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

وجمعه أَجْيَادٌ، وَالمَسَدُ: شَجَرٌ يُدَقُّ كَمَا يُدَقُّ الكِتَّانُ فَيُفْتَلُ مِنْهُ حِبَالٌ؛ قال النابغة الذبياني (واسمه زياد بن عمرو بن معاوية) [من البسيط]:

مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا ... لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

وواحدته: مَسَدة.

أم جميل حمالة الحطب تحاول إيذاء رسول الله فيكفها الله عنه

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن أمَّ جَمِيلٍ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ـ حين سمعت ما نزل فيها

= وذكر السهيلي صدر البيت الأول من هذه الأبيات وعجز البيت الثالث وتعرض للأبيات في الروض الأنف وورد البيت الرابع منها في أساس البلاغة وليس في ديوانه.
ينظر: أساس البلاغة (حفر)، الروض الأنف (٢/ ١٠٩) وتنظر القصيدة في البداية والنهاية (٣/ ١٠٨ ـ ١٠٩).

(١) عن جيدٍ أسيل: يعني الذي فيه طول، والأطواق: جمع طوق وهي القلادة هنا.
ويروى البيت هكذا:

يَوْمَ تُبْدِي لنا قُتَيْلةُ عن جِيـ ... ـدٍ تَلِيعٍ تَزِينُه الأَطْوَاقُ

ديوانه ص ٢٥٩، ولسان العرب ٨/ ٣٦ (تلع)؛ ومقاييس اللغة ٢/ ٣٥٢؛ ومجمل اللغة ١/ ٣٣٤؛ وأساس البلاغة (تلع)؛ وتاج العروس ٢٠/ ٣٩٨ (تلع).

(٢) الدَّخِيسُ: اللحم الكثير، والنَّحْضُ: اللحم، وبازلها: نابُها، والصَّرِيفُ: الصوت، والقَعْوُ: الذي تدور فيه البكرة إذا كان من خشب، فإن كان من حديد فهو خُطَّافٌ.
والبيت في ديوانه ص ١٦؛ وجمهرة اللغة ص ٥٧٨، ٧٤١، ٩٤٤؛ والدرر ٣/ ٧٦؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣١؛ وشرح الأشموني ٢/ ٥٠٧؛ والكتاب ١/ ٣٥٥؛ ولسان العرب ٩/ ١٩١ (صرف)، ٢٧٧ (قذف)، ١١/ ٥٢ (بزل)، ١٥/ ١٩١ (قعا)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٦/ ٧٧ (دخس)؛ ومجالس ثعلب ص ٣٢٠؛ وهمع الهوامع ١/ ١٩٣.

وفي زوجها مِنَ القُرآن ـ أتت رسولَ الله ـ ﷺ ـ وهو جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ عِنْدَ الكَعْبَةِ ومعه أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وفي يدها فِهْرٌ[1] مِنْ حِجَارَةٍ، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ـ ﷺ ـ، فَلاَ تَرَى إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ، فقالت: يا أبا بكر، أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجوني، واللهِ لو وجدته لضربتُ بهٰذَا الفِهْرِ فَاهُ، أَمَا واللهِ إني لشاعرة؛ ثم قالت [من مجزوء الرجز]:

مُـذَمَّـمـاً عَـصَـيْـنَـا وَأَمْـرَهُ أَبَـيْـنَـا

وَدِيـنَـهُ قَـلَـيْـنَـا[2]

ثُمَّ انْصَرَفَتْ، فقال أبو بكر: يَا رَسُولَ الله، أَما تَرَاهَا رَأَتْكَ؟ فقال: ما رأتني، لَقَدْ أَخَذَ الله بِبَصَرِهَا عَنِّي [٢٤٠].

قال ابن هشام: قولها «ودينه قَلَيْنَا» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وكانت (٦٩/أ) قريش إنما تسمي رسول الله ـ ﷺ ـ مُذَمَّما، ثم يَسُبُّونه، فكان رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «أَلاَ تَعْجَبُونَ لِمَا صَرَفَ الله عَنِّي مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ، يَسُبُّونَ ويهجون مُذَمَّماً وَأَنَا مُحَمَّد» [٢٤١].

إيذاء أمية بن خلف للنبي وما نزل فيه من القرآن

وأمية بن خلف بن وهب بن حُذَافة بن جُمَح، كان إذا رأى رسول الله ـ ﷺ ـ هَمَزَهُ

---

[٢٤٠] جاء هذا الحديث عن أسماء بنت أبي بكر وابن عباس.

حديث أسماء

أخرجه الحميدي (١/١٥٣ ـ ١٥٥) رقم (٣٢٣) والحاكم (٢/٣٦١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/١٩٥ ـ ١٩٦) كلهم من طريق سفيان عن الوليد بن كثير عن أبي الزبير عن أسماء بنت أبي بكر به وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/١٩٦) من طريق سعيد بن كثير عن أبيه عن أسماء به.

ـ حديث ابن عباس

أخرجه ابن أبي شيبة (١١/١٩٨) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (٢٠٦) من طريق عبد السلام بن حرب عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه.

[٢٤١] أخرجه البخاري (٧/٢٤٦) كتاب المناقب باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ حديث (٣٥٣٣) وأحمد (٢/٢٤٤، ٣٤٠، ٣٦٩) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٤٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/٢٥٢) من حديث أبي هريرة.

---

(١) الفِهْرُ: حجر على مقدار ملء الكف.

(٢) ودينَهُ قَلَيْنا، معناه: أبْغَضنا.

وَلَمَزَهُ، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾ [الهمزة: ١ ـ ٩].

قال ابن هشام: والْهُمَزة: الذي يَشْتُمُ الرَّجُلَ عَلاَنِيَةً، وَيَكْسِرُ عَيْنَهُ عليه، ويغمز به؛ قال حسان بن ثابت [من الوافر]:

هَمَزْتُكَ فَاخْتَضَعْتَ لِذُلِّ نَفْسٍ ... بِقَافِيَةٍ تَأَجَّجُ كَالشُّوَاظِ[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

وجمعه هُمَزاتٌ، واللُّمَزَة: الذي يَعِيبُ النَّاسَ سرًّا ويؤذيهم؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

فِي ظِلِّ عَصْرِي بَاطِلِي وَلَمْزِي[2]

وهذا البيت في أرجوزة له.

وجمعه: لُمَزَاتٌ.

مقالة العاص بن وائل السهمي وما نزل فيها من القرآن

قال ابن إسحاق: و«العاص بن وائل السَّهْمِي»، كان خَبَّابُ بن الأَرَتِّ صاحب رسول الله ـ ﷺ ـ قَيْناً بمَكةَ يَعْمَلُ السُّيوفَ، وكان قَدْ بَاعَ مِنَ العَاصِ بن وائل سُيُوفاً عملها له، حَتَّى إِذَا كَانَ لَهُ عليه مَالٌ، فجاء يتقاضاه، فقالَ له: يا خَبَّاب، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أَنَّ في الجنة ما ابْتَغَى أَهْلُهَا مِنْ ذَهَبٍ أو فِضَّة أو ثِيَابٍ أو خَدَم؟ قال خباب: بَلَى، قال: فأَنْظِرْني إلى يوم القيامة يا خَبَّاب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هُنَالِكَ حَقُّكَ، فوالله لا تكونُ أنت وأصحابُكَ، يا خَبَّابُ، آثَرَ عند الله مني، ولا أعظم حظًّا في ذلك، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم: ٧٧ ـ ٧٨] إلى قوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝٨٠﴾ [مريم: ٨٠] [٢٤٢].

---

[٢٤٢] أخرجه البخاري (٥/ ٤١ ـ ٤٢) كتاب البيوع: باب ذكر القين والحداد حديث (٢٠٩١) وفي (٥/ ٢١٣) كتاب الإجارة: باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب حديث (٢٢٧٥) =

---

(١) هَمَزْتُكَ: فسره ابن هشام، واختضعتُ، معناه: تذللت، وتأجّج، أي: تتقد، والشُّواظ: لهب النار. والبيت من قصيدة له، ينظر: ديوانه ص ١٩٧، ١٩٨.

(٢) ينظر: ديوانه ص (٦٤).

مقالة أبي جهل وما نزل فيها من القرآن

ولقي أبو جهل بن هشام رسولَ الله ﷺ، فيما بلغني، فقال له: والله يا محمد لَتَتْرُكَنَّ سبَّ آلهتنا أو لَنَسُبَّنَّ إلٰهك الذي تَعْبُدُ، فأنزل الله تعالى عليه فيه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] فذكر لي أن رسول الله ـ ﷺ ـ كَفَّ عن سَبِّ آلهتهم، وجعل يدعوهم إلَى الله [٢٤٣].

النضر بن الحارث وما نزل فيه من القرآن

والنَّضْر بن الحرث بن كَلَدة بن عَلْقَمةَ[1] بن عَبْد مَنَاف بن عبد الدار بن قصي، كَانَ إذَا جَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ مَجْلِساً فدعا فيه إلَى الله تَعَالَى، وتلا فيه الْقُرآنَ، وحَذَّر قريشاً ما أصابَ الأممَ الخالية، خَلَفَهُ في مَجْلِسِهِ إذَا قَامَ، فحدثهم عن رستم السُّنديذ[2] وعن اسفنديار وملوك فارس، ثم يقول: والله ما محمد بأحْسَنَ حديثاً مِنِّي، وما حديثه إلاَّ أَسَاطِيرُ الأولين اكْتَتَبْتُهَا كما اكْتَتَبَهَا، فأنزل الله فيه: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾ [الفرقان: ٥ ـ ٦] ونزل فيه: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝١٥﴾ [القلم: ١٥] ونزل فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾ [الجاثية: ٧ ـ ٨] [٢٤٤].

قال ابن هشام: الأَفَّاكُ: الكَذَّابُ؛ وفي كتاب الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝١٥٢﴾ [الصافات: ١٥١ ـ ١٥٢]، وقال رؤبة [من الرجز]:

مَا لأَمْرِيءٍ أَفَكَ قَوْلاً أَفْكَا[3]

= وفي (٥/ ٣٦٠) كتاب الخصومات: باب التقاضي حديث (٢٤٢٥) وفي (٩/ ٣٥٥) كتاب التفسير: باب قوله: (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) حديث (٤٧٣٢)، (٤٧٣٣، ٤٧٣٤) ومسلم (٤/ ٢١٥٣) كتاب صفات المنافقين باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح حديث (٣٥، ٣٦/ ٢٧٩٥) والترمذي (٥/ ٣١٨) كتاب التفسير: باب ومن سورة مريم حديث (٣١٦٢) والنسائي في «تفسيره» رقم (٣٤٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١) والطبري في «تفسيره» (١٦/ ٩١) كلهم من حديث خباب. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[٢٤٣] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢٧) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وإسناده منقطع. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

[٢٤٤] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٨/ ١٣٧) بسنده إلى ابن إسحاق.

---

(١) كذا وقع هنا والصواب: ابن علقمة بن كلدة.

(٢) السُّنديذ: بلغة فارس شعاع الشمس، وهم يَنسبون إليه كل جميل، وهو بذال معجمة.

(٣) ينظر ديوانه ص (١١٩).

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: وَجَلَسَ رَسُولُ (٦٩/ب) اللهِ ـ ﷺ ـ، يوماً فيما بلغني، مع الوليدِ بنِ المغيرةِ في المسجدِ؛ فجاء النَّضْرُ بن الحرث حَتَّى جَلَسَ معهم في المجلسِ، وفي المجلس غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ، فتكلم رسول الله ـ ﷺ ـ، فعرض له النضر بن الحرث، فكلمه رسول الله ـ ﷺ ـ حتى أَفْحَمَهُ؛ ثُمَّ تلا عليه وعليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨ ـ ١٠٠] [٢٤٥].

قال ابن هشام: حَصَبُ جَهَنَّمَ: كُلُّ ما أُوقِدَتْ به؛ قال أبو ذؤيب الهذلي (واسمه خُوَيْلد بن خالد) [من الطويل]:

فَأَطْفِىءْ وَلاَ تُوقِدْ وَلاَ تَكُ مُخْصِباً ... لِنَارِ الْعُدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شَكَاتُهَا[1]

وهذا البيت في أبيات له.

ويروى:

.... «ولا تك مِخْضَأً»[2] ....

قال الشاعر [من الطويل]:

حَضَأْتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا ... وَمَا كَانَ لَوْلاَ حَضْأَةُ النَّارِ يَهْتَدِي

قال ابن إسحاق: ثم قَامَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ، وأقبل عبد الله بن الزِّبَعْرَي السَّهْمِيُّ حتى جَلَسَ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزِّبَعْرَى: واللهِ ما قام النَّضْرُ بن الحرث لابن عبد المطلب آنفاً وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نَعبُدُ من آلهتنا هذه حَصَبُ جهنم؛ فقال عبد الله بن الزِّبَعْرَى: أما واللهِ لو وجدته لَخَصَمْتُه؛ فَسَلُوا محمداً أكلُّ ما يعبد من دون الله في جَهَنَّمَ مَعَ من عبده؟ فَنَحْنُ نعبد الملائكة؛ واليهودُ تعبد عُزَيْراً، والنصارى تعبد عيسى

[د ٢٤] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٧٦) بسنده إلى ابن إسحاق. وينظر «البداية والنهاية» (٣/ ١١٠ ـ ١١١).

---

(١) ولا تَكُ مخصِباً: قد فسره ابن هشام، وشكاتُها: شدتها.
ويروى البيت هكذا:
فَأَطْفِىءْ ولا تُوقِدْ ولا تَكُ مِخْضَأً ... لِنارِ الأعادي أنْ تطيرَ شَداتُها
ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ٢٢٣؛ ولسان العرب ١/ ٥٦ (حضأ)؛ وتاج العروس ١/ ١٩٤ (حضأ).

(٢) ولا تَكُ مِخضأً: والمِخضَأُ: العود الذي تحرك به النار وتلتهب. يقال: حضأت النار أحضؤها: إذا ألهبتها. قال الشاعر [من الوافر]:
وَنَارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ ... بِدَارٍ ما أُرِيدُ بِهَا مُقَامَا

ابن مريم، فعجب الوليد ومن كان معه في الْمَجْلِسِ من قول عبد الله بن الزِّبَعْرَى، ورأوا أنه قد احْتَجَّ وخَاصَمَ، فذُكر ذلك لرسول الله ـ ﷺ ـ من قول ابن الزِّبَعْرَى، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «كُلُّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ مَنْ دُونِ اللهِ فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ، إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ أَمَرَتْهُمْ بِعِبَادَتِه».

فأنزل الله تعالى عليه في ذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٢]، أي: عيسى بن مريم وعزير ومن عبدوا من الأحْبَارِ والرُّهْبَانِ الذين مَضَوْا على طاعةِ اللهِ فاتخذهم مَنْ يَعْبُدهم مِنْ أَهْلِ الضلالة أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ.

ونزل فيما يذكرون أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ المَلاَئِكَةَ، وأنها بَنَاتُ اللهِ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٩].

ونزل فيما ذكر مِنْ أَمْرِ عيسى بنِ مَرْيَمَ أَنَّه يُعْبَد من دون الله وعَجِبَ الوليد ومن حَضَرَه من حُجَّته وخصومته: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الزخرف: ٥٧] أي: يصدون عن أمرك بذلك من قولهم، ثم ذكر عيسى بن مريم فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: ٥٩ ـ ٦١] أي: ما وضعت على يديه من الآياتِ من إحياءِ الموتى وإبراء الأسقام، فكفى به دليلاً على عِلْمِ السَّاعَةِ، يقول: فلا تمترن بها ﴿وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١].

الأخنس بن شريق وما نزل فيه من القرآن

والأخنس بن شَرِيق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليفُ بني زهرة، وكَانَ مِنْ أشرافِ القَوْمِ، وممن يُسْتَمَع (٧٠/أ) منه، فكان يصيب من رسول الله ـ ﷺ ـ ويرد عليه، فَأَنْزَلَ الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ [القلم: ١٠ ـ ١١] إلى قوله تعالى: ﴿زَنِيمٍ﴾ ولم يقل: (زَنِيم) لعيب في نسبه؛ لأن الله لا يعيب أحداً بِنَسَبٍ، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف، والزَّنِيمُ: العَدِيدُ لِلْقَوْمِ؛ وقَد قال الْخَطِيمُ التميميُ في الجاهلية [من الطويل]:

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً ... كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ[1]

---

(١) ينظر: لسان العرب ١٢/٢٢٧ (زنم)؛ ولحسان بن ثابت في ديوانه؛ وتاج العروس (زنم)؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٢٩؛ وأساس البلاغة (زنم).

مقالة الوليد بن المغيرة وما نزل فيها من القرآن

والوليد بن المغيرة، قال: أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها؟ ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سَيِّدُ ثقيف؟ فنحن عظيما القريتين، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف: ٣١ ـ ٣٢] إلى قوله تعالى: ﴿مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢] [٢٤٦].

أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط

وأبيُّ بن خلف بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح، وعقبة بن أبي معيط، وكانا متصافيين، حَسَناً ما بينهما، فكان عُقْبَةُ قد جلس إلى رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ، وسمع منه، فبلغ ذلك أبيًّا، فأتى عقبةَ، فقال له: ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعتَ مِنهُ؟ ثم قال: وَجْهِي من وجْهِكَ حَرَامٌ أنْ أُكَلِّمَكَ، واسْتَغْلَظَ له من اليمين، إن أنت جَلَسْتَ إليه أو سَمِعْتَ منه، أو لم تأته فتَتْفُل في وجهه، ففعل ذلك عدوُّ اللهِ عقبة بن أبي مُعَيْطٍ[1]، لعنه الله، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩] إلى قوله تعالى: ﴿لِّلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [٢٤٧].

ومشى أبيُّ بن خَلَف إلى رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ بعَظْمٍ بالٍ قد ارْفَتَّ فقال: يا محمد، أنت تزعَم أنَّ الله يبعث هذا بعد ما أرَمَّ ثم فَتَّه بيده، ثم نفخه في الريح نَحْوَ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «نَعَمْ أنَا أقُولُ ذَلِكَ، يَبْعَثُهُ الله وَإيَّاكَ بَعْدَ مَا تَكُونَانِ هٰكَذَا، ثُمَّ يُدْخِلُكَ الله النَّارَ» فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس: ٧٨ ـ ٨٠] [٢٤٨].

الأسود والوليد وأمية والعاص

واعترض رسول الله ـ ﷺ ـ وهو يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فيما بلغني، الأسودُ بن المطلب بن

---

[٢٤٦] ينظر «البداية والنهاية» (٣/ ١١٠ ـ ١١١).

[٢٤٧] ينظر «البداية والنهاية» (٣/ ١١١ ـ ١١٢) وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٨٦، ٢٠٨٧) والطبري في «تفسيره» (١٩/ ٦) عن ابن عباس.

[٢٤٨] أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٤٩٨) والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢١) عن قتادة وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٧٠) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وينظر البداية والنهاية (٣/ ١١٢).

---

(١) قال النقاش في كتابه: ذكر أنه رجع بعد ما خرج من فيه إلى وجهه، فعاد فيه برصاً.

أسد بن عبد الْعُزَّى، والوليدُ بن المغيرة، وأمَيَّةُ بن خلف، والعاصُ بن وائل السَّهْمي، وكانوا ذوي أسنان في قومهم؛ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، هَلُمَّ فلْنَعْبُدْ ما تعبدُ، وتَعْبُدْ مَا نَعْبُدُ، فنشترك نحن وأنت في الأمر: فإنْ كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه، وَإنْ كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ [الكافرون: ١ ـ ٢] السورةَ كلَّها، أي: إنْ كُنْتُم لا تعبدون الله إلاَّ أن أَعْبُدَ ما تعبدونَ فلا حَاجَةَ لِي بذلك منكم، لكم دينكم جميعًا ولي ديني [٢٤٩].

أبو جهل بن هشام يفسر شجرة الزقوم

وأبو جهل بن هشام، لما ذكر الله شَجَرَةَ (٧٠/ب) الزَّقُّوم تخويفاً بها لهم قال: يا معشر قريش، هل تَدْرُون ما شَجَرَةَ الزَّقُّوم التي يخوِّفكم بها مُحَمَّدٌ؟ قالوا: لا، قال: عَجْوَة يثْرِبَ بِالزُّبْد[1]، والله لئن استمكنَّا منها لَنَتَزَقَّمَنَّهَا[2] تَزَقماً، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦] أي: ليس كما يقول [٢٥٠].

تفسير المهل

قال ابن هشام: المُهْلُ: كُلُّ شَيءٍ أَذَبْتَه مِنْ نُحَاسٍ أو رَصَاصٍ، أو ما أشبه ذلك، فيما أخبرني أبو عبيدة.

وبلغنا عن الحسن بن أبي الحسن، أنه قال: كان عبد الله بن مسعود والياً لِعُمَرَ بْن الخَطَّابِ عَلَى بَيْتِ مَالِ الكُوفَةِ، وأنه أمر يوماً بِفِضَّةٍ فأُذيبت، فجعلتَ تَلَوَّنُ ألواناً؛ فقال: هَلْ بالبابِ مِنْ أَحَدٍ؟ قالوا: نعم، قال: فأدْخِلُوهُمْ، فأُدخلوا، فقال: إنَّ أَدْنَى ما أنتم راءُونَ شَبَهاً بالمُهْلِ لهٰذا [٢٥١]؛ وقال الشاعر [من البسيط]:

---

[٢٤٩] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٢١٤) من طريق ابن إسحاق حدثني سعيد بن ميناء مولى أبي البختري فذكره. وينظر «البداية والنهاية» (٣/ ١١٢).

[٢٥٠] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤١) عن السدي ومجاهد. وأخرجه عبد بن حميد عن قتادة كما في «الدر المنثور» (٥/ ٢٧٧) وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم. وينظر «البداية والنهاية» (٣/ ١١٢).

[٢٥١] أخرجه بنحوه هناد بن السري في «الزهد» رقم (٢٨٢) والطبري في «تفسيره» (٢٥/ ٧٩) والطبراني في «الكبير» (٩/ ٢٤٥) رقم (٩٠٨٢، ٩٠٨٣) عن ابن مسعود أنه أذاب فضة من بيت المال ثم =

---

(١) العَجْوَةُ: ضرب من التمر.

(٢) لَنَتَزَقَّمَنَّها، معناه: لنبتلعنَّها.

يَسْقِيهِ رَبِّي حَمِيمَ الْمُهْلِ يَجْرَعُهُ يَشْوِي الْوُجُوهَ فَهُوَ فِي بَطْنِهِ صَهِرُ[1]

وقال عبد الله بن الزِّبِعرِ الأسديُّ [من الطويل]:

فَمَنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَاشَ عَبْداً وَإِنْ يَمُتْ فَفِي النَّارِ يُسْقَى مُهْلَهَا وَصَدِيدَهَا

وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: إنَّ المُهْلَ صَدِيدُ الجَسَدِ.

بلغنا أن أبا بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه لما حُضِرَ أمر بثوبين لَبِيسَيْنِ يُغْسَلان فَيُكفَن فيهما، فقالت له عائشة: قَدْ أَغْنَاكَ الله يا أَبَتِ عَنْهُمَا، فَاشْتَرِ كَفَناً، فقال: إنما هي ساعةٌ حتى يصير إلى المهل [٢٥٢]، قال الشاعر [من الخفيف]:

شَابَ بِالْمَاءِ مِنْهُ مُهْلاً كَرِيهاً ثُمَّ عَلَّ الْمُتُونَ بَعْدَ النُّهَالِ[2]

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

ابن أم مكتوم يعرض للرسول ﷺ وهو يدعو الوليد بن المغيرة للإسلام

وَوَقَفَ الوليدُ بن المغيرة مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ورسولُ اللهِ ﷺ يكلمه، وقد طَمَعَ في إِسْلاَمِهِ، فبينا هو في ذلك إذ مَرَّ به ابن أُمِّ مَكْتُوم الأَعْمَى، فكلَّم رسولَ اللهِ ﷺ وجَعَلَ يَسْتَقْرِئُهُ الْقُرْآن، فَشَقَّ ذلك منه على رسولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى أَضْجَرَهُ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد، وما طمع فيه من إِسْلاَمِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عليه انصرف عنه عَابِساً وتركه فأنزل الله تعالى فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ [عبس: ١ ـ ٢] إلى قوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤﴾ [عبس: ١٣ ـ ١٤] أي: إنما بعثتك بَشِيراً ونذيراً، لم

= أرسل إلى أهل المسجد: من أحب أن ينظر إلى المهل فلينظر إلى هذا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٢١) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٢٥٢] له شاهد من حديث عائشة. أخرجه البخاري (٣/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥) كتاب الجنائز: باب موت يوم الإثنين حديث (١٣٨٧) وفيه: فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران فقال: اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيها. قلت ـ أي عائشة ـ إن هذا خلق، قال: إن الحي أحق بالجديد من الميت إنما هو للمهلة.

---

(١) فهو في بطنه صهر، معناه: ذائب.

(٢) شاب: معناه خلط، والعَلَلُ: الشرب بعد الشُّرب، والمُتون: الظهور، والنُّهال: جمع نهل وهو الشرب الأول.

أخص بك أحداً دون أحدٍ، فلا تمنعه مِمَّن ابتغاهُ؛ ولا تَتَصَدَّ به لِمَنْ لاَ يُرِيدُهُ [٢٥٣].

قال ابن هشام: ٱبْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، واسمه عَبْدُ اللهِ، ويقال: عَمْرو.

ذكر من عاد من أهل الحبشة لما بلغهم إسلام أهل مكة

قال ابن إسحاق: وبلغ أَصْحَابَ رسولِ الله ﷺ الذين خرجوا إلى أَرْضِ الحبشةِ إِسْلامُ أَهْلِ مَكَّةَ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك؛ حتى إِذَا دَنَوْا من مكة بلغهم أَنَّ مَا كَانوا تَحَدثوا به مِنْ إِسْلاَمِ أَهْلِ مَكَّةَ كان باطلاً، فلم يدخل منهم أَحَدٌ إلا بِجِوَارٍ أو مُسْتَخْفِياً، فكان ممَن قدم عليه مَكَّةَ مِنْهُمْ فأقام بها حَتَّى هَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ فَشَهِدَ مَعَهُ بَدْراً، ومن حبس عنه حَتَّى فَاتَهُ بَدْرٌ وَغَيْرُهُ، وَمَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ.

منهم من بني عَبْد شَمْس بن عَبْد مَنَاف بن قُصَيّ: عُثْمان بنُ عَفَّان بنِ أبي العاص بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمس، مَعَهُ امرأته رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وأبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَة بن رَبيعة بن عَبْد شَمْس، معه امرأتُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ.

---

[٢٥٣] ورد هذا عن عائشة وابن عباس وأنس.

ـ حديث عائشة

أخرجه الترمذي (٥/ ٤٣٢) كتاب التفسير: باب ومن سورة عبس حديث (٣٣٣١) وابن حبان (١٧٦٩ ـ موارد) وأبو يعلى (٨/ ٢٦١) رقم (٤٨٤٨) والحاكم (٢/ ٥١٤) والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٥٠) والواحدي في «أسباب النزول» (٨٤٥) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به. وقال الترمذي: هذا حديث غريب وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أنزل عبس وتولى في ابن أم مكتوم ولم يذكر فيه عن عائشة اهـ.

وصححه ابن حبان. وصححه الحاكم أيضاً وقال: وقد أرسل جماعة عن هشام. قال الذهبي: وهو الصواب. أي أن الذهبي رحمه الله رجح المرسل على الموصول والمرسل الذي رجحه الذهبي هنا. أخرجه مالك كتاب القرآن: باب ما جاء في القرآن حديث (٨) وكذلك ابن سعد (٤/ ٢٠٨) من طريق هشام بن عروة عن أبيه مرسلاً. وللحديث طريق آخر عن عائشة موصولاً.

أخرجه الحاكم (٣/ ٦٣٤) من طريق الشعبي عن عائشة.

ـ حديث ابن عباس

أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٤٩) بنحو حديث عائشة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣١٥) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

ـ حديث أنس.

أخرجه عبد الرزاق (٢/ ٣٤٨) ومن طريقه أبو يعلى (٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٢) رقم (٣١٢٣) عن معمر عن قتادة عن أنس به. وأخرجه أيضاً عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٦/ ٣١٤). وفي الباب مراسيل كثيرة. ينظر «تفسير الطبري» (٣٠/ ٥٠) و«الدر المنثور» (٦/ ٣١٤ ـ ٣١٥).

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ: عبدُ الله بنُ جَحْش بنِ رِئاب.

وَمِنْ (٧١/أ) بَنِي نَوْفَل بن عبد مناف: عُتْبَة بنُ غَزْوان، حليفٌ لهم من قيس عَيْلان.

وَمِنْ بَنِي أَسَد بن عَبْد الْعُزَّى بن قُصَيّ: الزُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّام بنِ خُوَيلد بن أسَد.

وَمِنْ بني عَبْدِ الدَّارِ بن قصي: مُصْعبُ بنُ عُمَير بنِ هاشم بنِ عَبْد مَنَاف، وسُوَيْبطُ بنُ سَعد بنِ حَرْمَلة.

وَمِنْ بني عَبْد بن قُصَي: طُلَيْبُ بنُ عُمَير بنِ وَهْب بنِ أَبِي[1] كَبِير بنِ عَبْد.

وَمِنْ بني زهرة بن كلاب: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْف بنِ عَبْد عَوْف بن عَبْد بن الحرث بن زُهْرة؛ والمقْدَادُ بنُ عَمْرو حليف لهم؛ وعبد الله بن مَسْعود حليف لهم.

وَمِنْ بَنِي مَخْزوم بن يَقَظَة: أبو سَلَمة بْنُ عَبْدِ الأسد بنِ هِلال بنِ عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم، معه امْرَأَتُهُ أمُّ سلمة بِنْتُ أبي أُمَيَّةَ بنِ الْمُغِيرة، وَشَمَّاسُ بنُ عُثْمَان بنِ الشَّريد بنِ سويد بنِ هَرْمي بنِ عامر بنِ مخزوم، وسَلَمَة بنُ هِشام بنِ الْمُغِيرة، حَبَسَه عَمُّه بمكة فلم يَقْدَمْ إلا بعد بَدْرٍ وأُحُدٍ والْخَنْدَقِ؛ وعَيَّاش بنُ أبي رَبِيعَةَ بْنِ المغيرةِ، هاجر معه إلى المدينةِ، ولحقَ به أخواه لأمه: أبو جهل بن هشام، والحرث بن هشام، فرجعا به إِلَى مَكَّةَ فَحَبَسَاهُ بِهَا حَتَّى مضى بدر وأحد والخندق.

وَمِنْ حلفائهم: عَمَّار بْنُ ياسر، يَشُكُّ فيه، أكان خرج إلى الحبشة أم لا؛ ومُعَتِّب بن عَوْف بن عامر من خُزَاعة.

وَمِنْ بَنِي جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْب: عُثْمان بن مَظْعون بن حبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح؛ وابْنُه السَّائب بن عثمان، وقُدَامة بن مَظْعون، وعبد الله بن مظعون.

وَمِنْ بَنِي سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب: خُنَيْس بن حُذافة بن قَيْس بن عَدِي؛ وهشام بنُ الْعاص بن وائل؛ حُبس بِمكة بَعْدَ هِجْرَةِ رسولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى قَدِمَ بَعْدَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ والخَنْدَقِ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَي: عَامِرُ بْنُ ربيعة حليف لهم، معه امرأته لَيْلَى بنتُ أبي حَثْمة بن غانم.

وَمِنْ بني عَامِر بن لؤي: عبد الله بن مَخْرَمَة بنِ عبد الْعُزَّى بنِ أبي قَيْس؛ وعبدُ الله بنُ سُهَيْل بنِ عَمْرو، وكان حبُس عن رسول الله ـ ﷺ ـ حين هَاجَرَ إلى المَدِينَةِ، حتَّى كَانَ يَوْمُ

---

(١) ليس وهب هنا بابن أبي كثير بل هو أخوه، وهما ويحيى أخوهما: بنو عبد بن قصي قاله ابن الدَّباغ وقد تقدم التنبيه عليه قبل هذا.

بَدْرٍ، فانحاز من المشركين إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَشَهِدَ مَعَهُ بَدْراً؛ وأبو سَبْرة بن أبي رُهْم بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ كُلْثُوم بِنْتُ سُهَيل بن عَمْرو، والسَّكْرَان بن عَمْرو بن عبد شَمْس، معه امرأته سَوْدةُ بِنْتُ زَمْعة بن قيس، مَاتَ بمكَّةَ قَبْلَ هِجْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ، فَخَلَفَ رسولُ اللهِ ﷺ عَلَى امْرَأَتِهِ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعةَ.

وَمِنْ حلفائهم: سعدُ بنُ خَوْلة.

وَمِنْ بني الحرث بن فِهْر: أبو عُبَيْدة بنُ الْجَرَّاح، وهو عَامِرُ بْنُ عبدِ اللهِ بن الجراح، وعَمْرو بن الحرث بن زُهَير بن أبي شَدَّاد، وسُهَيْل بن بَيْضاء، وهو سهيل بن وَهْب بن ربيعة بن هلال، وعَمْرُو بن أبي سَرْح بن رَبيعة بن هِلال.

فجميع مَنْ قَدِمَ عليه مَكَّةَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الحَبَشَةِ ثَلاَثَةٌ وثلاثونَ رجُلاً.

وكان مَنْ دَخَلَ منهم بِجِوَارٍ، فيمن سُمِّيَ لنا: عثمانُ بن مَظْعون بن حَبيب الْجُمَحِيّ، دخل بجوار من الْوَليد بن المغيرة، وأبو سَلَمة بن عبد (٧١/ب) الأَسَد بن هِلال الْمَخزومي، دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب، وكان خَالَه، وأمُّ أبي سلمة بَرَّة بنت عبد المطلب.

قصة عثمان بن مظعون في رد جوار الوليد

قال ابن إسحاق: فأما عثمان بن مَظْعون فإن صالح بن إبراهيم بن عَبْد الرحمن بن عَوْف حدثني، عمن حدثه عن عثمان قال: لما رأى عثمانُ بن مَظْعون ما فيه أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْبَلاَء، وهو يَغْدو ويَرُوح في أَمَانٍ مِنَ الوليدِ بنِ الْمُغِيرَةِ، قَال: واللهِ إِنَّ غُدُوِّي ورَوَاحي آمناً بجوارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَأَصْحَابِي وَأَهْلُ ديني يلْقَوْنَ مِنَ البَلاَءِ والأَذَى فِي اللهِ ما لا يصيبني لنَقْصٌ كبيرٌ في نَفْسِي، فَمَشى إلى الوليدِ بنِ المغِيرَةِ، فقال له: يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ، وقد رَدَدْتُ إليك جِوَارَكَ، قال له: لِمَ يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحدٌ من قومي قال: لاَ، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ، ولا أريدُ أَنْ أستجيرَ بغيرِهِ، قال: فانْطَلِقْ إلى المسجد فَارْدُدْ عليَّ جِوَاري علانيةً كما أَجَرْتُكَ علانيةً، قال: فانطلقا، فخرجا حتى أَتَيَا الْمَسْجِدَ، فقال الوليد: هذا عثمانُ قد جاء يَرُدُّ عليَّ جِوَارِي، قال: صَدَق، قد وَجَدْتُه وَفِيًّا كريمَ الْجِوار، ولكني قد أَخْبَرْتُ أَلاَّ أَستجيرَ بغَيْرِ اللهِ، فقد رَدَدْتُ عليه جِوَارَهُ؛ ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مَجْلس من قريش يُنْشِدُهم، فجلس معهم عثمان، فقال لَبِيدٌ [من الطويل]:

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ ما خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ ....

قال عثمان: صدقْتَ، قال [من الطويل]:

. . . . . وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ[1]

قال عثمان: كَذَبْتَ، نعيمُ الجنة لاَ يَزُولُ، قال لبيدُ بن ربيعة: يا معشر قريش، واللهِ مَا كَان يُؤْذَى جَلِيسُكُم، فمتى حَدَثَ هَذَا فِيكُم؟! فقالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إن هذا سفيهٌ في سُفَهَاء مَعَهُ قَدْ فَارَقُوا ديننا، فَلاَ تَجِدَنَّ في نَفْسِكَ مِنْ قوله، فرد عليه عُثْمَانُ حَتَى شَرِيَ أَمْرُهُما[2] فقام إليه ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ عينه فَخَضَرها، والوليدُ بن المغيرة قريبٌ يَرَى ما بلغ مِنْ عُثْمَانَ، فقال: أَمَا واللهِ يَا ابْنَ أخي إِنْ كَانَت عَيْنُك عَمًّا أصابها لَغَنِيَّةً، لَقَدْ كُنتَ فِي ذِمَّة مَنِيعَةٍ، قال: يقول عثمان: بَلْ واللهِ إِنَّ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ لفقيرةٌ إِلى مِثْلِ مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللهِ: وَإِنِّي واللهِ لفي جوارِ مَنْ هو أعزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ يا أبا عَبْدِ شَمْسٍ: فقال له الوليدُ: هَلُمَّ يا ابن أخي إن شِئْتَ إِلَى جِوَارِك فَعُدْ: فقال: لا [٢٥٤].

قصة أبي سلمة في جواره

قال ابن إسحاق: وأما أبو سَلمة بن عبد الأسَد، فحدثني أبي إسحق بن يَسَار، عن سلمة بن عبد الله بن عمر عن أبي سَلَمة، أنه حدثه، أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى إليه رجالُ بني مَخْزوم، فقالوا: يا أبا طالب، مَا هَذَا؟ مَنَعْتَ منَّا ابنَ أخيك محمداً، فمالك ولصاحبنا تمنَعُهُ منَّا؟ قال: إنه استجارَ بِي، وهو ابن أختي، وَإِنْ أنا لم أَمْنَعْ ابنَ أختي لَمْ أَمْنَعْ ابن أخِي، فقام أبو لهب فقال: يا معشر قريش، والله لقد أَكْثَرْتُم على هَذَا الشَّيْخِ، ما تزالون تَتَواثَبون عليه فِي جِوَارِهِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ، واللهِ لَتَنْتَهُنَّ عنه أَوْ لَنَقُومَنَّ معه في كل ما قام فيه حتى يبلغَ ما أرادَ، قال: فقالوا: بل ننصرف عَمَّا تكره يا أبا عُتْبَة، وكان

---

[٢٥٤] إسناده ضعيف لجهالة شيخ صالح بن إبراهيم وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٠٣) من طريق ابن إسحاق به. وتنظر هذه القصة في «أسد الغابة» (٣/ ٥٩٠) و«صفة الصفوة» (١/ ٤٥٠ ـ ٤٥٢) و«البداية والنهاية» (٣/ ١١٥ ـ ١١٦) و«الإصابة» (٤/ ٢٢٥).

---

(١) ينظر: ديوانه ص ٢٥٦؛ وجواهر الأدب ص ٣٨٢؛ وخزانة الأدب ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧؛ والدرر ١/ ٧١؛ وديوان المعاني ١/ ١١٨؛ وسمط اللآلى ص ٢٥٣؛ وشرح الأشموني ١/ ١١؛ وشرح التصريح ١/ ٢٩؛ وشرح شذور الذهب ص ٣٣٩؛ وشرح شواهد المغني ١/ ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ٣٩٢؛ وشرح المفصل ٢/ ٧٨؛ العقد الفريد ٥/ ٢٧٣؛ ولسان العرب ٥/ ٣٥١ (رجز)؛ والمقاصد النحوية ١/ ٥، ٧، ٢٩١؛ ومغني اللبيب ١/ ١٣٣؛ وهمع الهوامع ١/ ٣؛ وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٢٢١؛ وأوضح المسالك ٢/ ٢٨٩؛ والدرر ٣/ ١٦٦؛ ورصف المباني ص ٢٦٩؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٣١؛ وشرح عمدة الحافظ ص ٢٦٣؛ وشرح قطر الندى ص ٢٤٨؛ اللمع (ص ١٥٤)، وهمع الهوامع (١/ ٢٢٦)، والروض الأنف (٢/ ١٢٦).

(٢) حتى شَري أمرهما، معناه: تفاقم وتعاظم، يقال: شَرِيَ الشيء: إذا زاد.

لهم وليًا وناصراً على رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ، فابقوا (٧٢/ أ) على ذلك، فَطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول، ورجا أن يقوم معه في شأنِ رسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ، فقال أبو طالب يُحَرّضُ أبا لَهَب على نُصْرَتِهِ، ونُصْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ [من الطويل]:

إِنَّ امْـرَأً أَبُـو عُـتَـيْـبَـةَ عَـمُّـهُ ... لَـفِـي رَوْضَـةٍ مَـا إِنْ يُـسَـامُ الْـمَـظَـالِـمَـا[1]

أَقُـولُ لَـهُ وَأَيْـنَ مِـنْـهُ نَـصِـيـحَـتِـي؟ ... أَبَـا مُـعْـتِـبٍ ثَـبِّـتْ سَـوَادَكَ قَـائِـمَـا[2]

فَـلاَ تَـقْـبَـلَـنَّ الـدَّهْـرَ مَـا عِـشْـتَ خُـطَّـةً ... تُـسَـبُّ بِـهَـا إِمَّـا هَـبَـطْـتَ الْـمَـوَاسِـمَـا[3]

وَوَلِّ سَـبِـيـلَ الْـعَـجْـزِ غَـيْـرَكَ مِـنْـهُـمُ ... فَـإِنَّـكَ لَـمْ تُـخْـلَـقْ عَـلَـى الْـعَـجْـزِ لاَزِمَـا

وَحَـارِبْ فَـإِنَّ الْـحَـرْبَ نَـصْـفٌ وَلَـنْ تَـرَىٰ ... أَخَـا الْـحَـرْبِ يُـعْـطِـي الْـخَـسْـفَ[4] حَـتَّـىٰ يُـسَـالَـمَـا

وَكَـيْـفَ وَلَـمْ يَـجْـنُـوا عَـلَـيْـكَ عَـظِـيـمَـةً ... وَلَـمْ يَـخْـذُلُـوكَ غَـانِـمـاً أَوْ مُـغَـارِمَـا

جَـزَى الـلَّـهُ عَـنَّـا عَـبْـدَ شَـمْـسٍ وَنَـوْفَـلاً ... وَتَـيْـمـاً وَمَـخْـزُومـاً عُـقُـوقـاً وَمَـأْثَـمَـا

بِـتَـفْـرِيـقِـهِـمْ مِـنْ بَـعْـدِ وُدٍّ وَأُلْـفَـةٍ ... جَـمَـاعَـتَـنَـا كَـيْـمَـا يَـنَـالُـوا الْـمَـحَـارِمَـا

كَـذَبْـتُـمْ وَبَـيْـتِ الـلَّـهِ نُـبْـزَىٰ مُـحَـمَّـداً ... وَلَـمَّـا تَـرَوْا يَـوْمـاً لَـدَى الشِّـعْـبِ قَـائِـمَـا[5] [٢٥٥]

قال ابن هشام: نُبْزَى: نُسْلَب.

قال ابن هشام: بقي منها بيت تركناه.

دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو بكر الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، كما حدثني محمد بن

---

[٢٥٥] إسناده ضعيف. سلمة بن عبد الله بن عمر قال فيه الحافظ في «التقريب» (١/ ٣١٧) مقبول. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١١٦ ـ ١١٧) من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) يُسام: معناه يُكَلَّفُ.

(٢) السَّواد هنا: الشخص.

(٣) المواسِمُ: جمع موسم وهو الاجتماع في مواطن الحج المشهورة، وقد تكون المواسم عندهم: الإجتماع في أسواقهم المشهورة التي يجتمعون فيها كل عام مثل: عكاظ ومجَنَّة وأشباههما.

(٤) الخَسْفُ: الذُّلُّ.

(٥) نُبْزي: أي نسلب ونغلب عليه، والقائم: المُسَوَّدُ من كثرة الغبار.
ويروى عجز هذا البيت هكذا:

.... ولـمَّـا نـطـاعـن دونـه ونـقـاتـل

ويروى البيت برواية أخرى: ـ

كـذبـتـم وحـق الله يـبـزى مـحـمـد ... ولـمـا نـطـاعـن دونـه ونـنـاضـل

ينظر: ديوانه (ص ٩٦)، ولسان العرب (نصل)، (بزا)، وتاج العروس (٤/ ١٣٠) (كذب)، (نضل)، (بزا)، تهذيب اللغة (١٣/ ٢٦٩)، وتنظر القصيدة في البداية والنهاية (٣/ ١١٦، ١١٧).

مسلم الزهري، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنهما، حين ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ، وَأَصَابَهُ فيها الأَذَى، وَرَأَى مِنْ تَظَاهُرِ قُرَيْشٍ على رسول الله ـ ﷺ ـ وأَصْحَابِهِ مَا رَأَى؛ استأذَنَ رسولَ الله ﷺ في الهجرة، فَأَذِنَ لَهُ، فخرج أبو بكر مُهَاجِراً معه، حتى إِذَا سَارَ مِنْ مكَّة يَوْماً أو يومين لقيه ابن الدُّغُنَّةِ أخو بني الحرث بن بكر بن عبد مَنَاة بنِ كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش.

قال ابن إسحاق: والأَحَابِيشُ: بنو الحرثِ بن عبد مناة بن كنانة والْهُونِ بن خُزَيمة بن مدركة وبنو الْمُصْطَلق من خزاعة.

قال ابن هشام: تحالفوا جميعاً، فسُمُّوا الأحابيش لأنهم تحالفوا بوادٍ يقال له الأحابيشِ بِأَسْفَلَ مَكَّةَ للحِلْف، ويقال: ابن الدغينة.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزُّهْري، عن عُرْوة، عن عائشة، قالت: فقال ابن الدُّغُنَّة: أين يا أبا بكر؟ قال: أَخْرَجَني قومي، وآذَوْني، وضَيَّقُوا عليَّ، قال: وَلِمَ؟ فوالله إِنَّك لَتَزِينُ الْعَشِيرة، وتُعِينُ على النَّوائِب، وتَفْعَلُ الْمَعْرُوف، وتَكْسِبُ الْمَعْدومَ[1] ارْجِعْ وأنت في جِوَارِي؛ فَرَجَعَ مَعَهُ؛ حَتَّى إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ قَامَ ابن الدُّغُنَّة فقال: يا معشر قريش؛ إِنِّي قد أَجَرْت ابن أبي قُحَافة؛ فلا يَعْرِضَنَّ له أحد إِلاَّ بخير؛ قالت: فَكَفُّوا عنه؛ قالت: وكان لأبي بكرٍ مسجدٌ عند باب دَارِهِ في بني جُمَح، فكان يُصَلي فيه؛ وَكَانَ رَجُلاً رقيقاً إذا قرى القرآن استبكى، قالت: فيقفُ عليه الصبيانُ والعبيد والنساء يُعْجَبُون لما يَرَوْن من هيئته، قالت: فَمَشَى رجالٌ من قريش إلى ابنِ الدُّغُنَّة فقالوا: يا ابن الدُّغُنَّة، إنك لم تُجْرِ هذا الرجل ليؤذِيَنَا؛ إنه رجل إِذَا صَلَّى وَقَرَأَ مَا جَاء به مُحَمَّدٌ يَرِقُّ ويبكي، وكانت له هيئة ونحو، فنحن نَتَخَوَّف على صبياننا ونسائنا وضَعَفَتنا أَنْ يَفْتِنَهُمْ؛ فأْتِهِ فَمُرْه أن يَدْخل بيته فَلْيَصْنَع فِيه مَا شَاءَ؛ قالت: فمشى ابن الدُّغُنَّة إليه؛ فقال له: يا أبا بكر، إني لَمْ أُجِرْكَ لتؤْذِيَ قَوْمَكَ، إنهم قد كرهوا مَكَانَكَ الَّذي أنت به وتأَذَّوْا بذلك منْك، فادخل بيتك فَاصْنَعْ فيه مَا أَحْبَبْتَ، قال: أَوَ أَرُدُّ عَلَيْكَ جِوَارَكَ (٧٧/ب) وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ؟ قال: فارْدُدْ عليَّ جِوَارِي، قال: قد رَدَدْتُه عليك، قال: فقام ابن الدُّغُنَّة فقال: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ ابْنَ أَبِي قُحَافة قد رَدَّ عليَّ جِوَارِي، فشأنَكُم بِصَاحِبِكُمْ [٢٥٦].

---

[٢٥٦] إسناد جيد. وابن إسحاق صرح بالتحديث.

وأخرجه البخاري (٧/ ٦٣٦ ـ ٦٣٨) كتاب مناقب الأنصار: باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث (٣٩٠٥) وأحمد (٦/ ١٩٨، ٢١٢) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٩) والبيهقي في =

---

(١) قال ابن سراج: المعدوم: هنا المال النفيس.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدُ الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، قال: لقيه سفيهٌ من سُفَهاء قُرَيْش، وهو عَامِدٌ إلى الكَعْبَةِ، فَحَثَا عَلَى رأسه تُراباً، قال: فمرَّ بأبي بكر الوليدُ بن المغيرة، أو العاص بن وائل، قال: فقال أبو بكر: ألا ترى إلى مَا يَصْنَعُ هذا السفيه؟ قال: أنتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ، قال: وهو يقول: أي رَبِّ، أيْ رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ، أيْ رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ، أيْ رَبِّ مَا أَحْلَمَك [٢٥٧].

حَدِيثُ نَقْضِ الصَّحِيفَةِ

موالاة هشام بن عمرو لبني هاشم

قال ابن إسحاق: وَبنُو هَاشِم وبَنُو المُطَّلِبِ فِي مَنْزِلِهم الَّذِي تَعَاقَدَتْ فيه قريشٌ عليهم في الصحيفة التي كَتَبُوا، ثم إنه قَامَ فِي نَقْضِ تِلْكَ الصحيفةِ الَّتي تكاتبتْ فيها قُرَيْشٌ عَلَى بَنِي هَاشِم وبني المطلب نَفَرٌ من قريش، ولم يُبْلِ فيها أحدٌ أَحْسَنَ من بلاء هشام بن عَمْرو بن ربيعةَ بن الحرث بن حُبيب بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَي، وذلك أنه كان ابن أخي نَضْلة بن هاشم بن عبد مَنَاف لأمِّه، وكان هشام لبني هاشم واصلاً، وكَانَ ذَا شَرَفٍ في قومه، فكان ـ فيما بلغني ـ يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشِّعب ليلاً قد أَوْقَرَهُ طعاماً، حتى إِذَا أقبل به فَمَ الشِّعب خَلَعَ خِطَامه[1] من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشِّعْبَ عليهم، ثُمَّ يأتي به قد أوقره بُرًّا فيفعل به مثل ذلك.

هشام بن عمرو يحرض زهير بن أبي أمية على نقض الصحيفة

قال ابن إسحاق: ثم إنه مشى إلى زُهَيْر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم، وكانت أمُّه عاتكةَ بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أقد رضيت أن تَأْكُلَ الطَّعَامَ وتَلْبَسَ الثِّيَابَ وتَنْكِحَ النِّسَاءَ وأخوالُكَ حيثُ قَدْ علمتَ لا يُبَاعُون وَلاَ يُبْتَاع منهم، ولا يَنْكِحُونَ ولا يُنْكحُ إليهم، أَمَا إِنِّي أَحْلِفُ باللهِ أنْ لَوْ كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دَعَوْتَهُ إلى مِثْلِ ما دعاكَ إليه منهم مَا أَجَابَكَ إليه أبداً، قال: ويحك يا هِشَام!! فماذا

= «دلائل النبوة» (٢/ ٤٧١) كلهم من طريق الزهري به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١١٧ ـ ١١٨) من جهة ابن إسحاق.

[٢٥٧] إسناده ضعيف لانقطاعه. القاسم بن محمد لم يدرك جده أبا بكر. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١١٨) من طريق محمد بن إسحاق.

---

(١) الخِطامُ: حبل يشد على مقدم أنف البعير.